

مقدمة : لقد عرفت أوروبا مع النهضة تحولات شملت الميادين الفكرية و الفنية و الدينية وساهمت في إحداث نقلة نوعية غيرت عقلية العالم الغربي لتحرره تدريجيا من قرون العقود الوسطى و فتحت أمام الأوروبيين أفاق جديدة دفعتهم للقيام بحركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى و تكوين إمبراطوريات استعمارية و السيطرة على المحاور التجارية العالمية مما مكنهم من تحقيق تراكم مالي كبير أحدث تحولات فلاحية وصناعية هامة . و قد شهدت أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر حركة واسعة من التجديد مست كل جوانب الفكر عرفت بالنهضة الأوروبية انطلقت من إيطاليا لتنتشر في باقي أرجاء أوروبا ومثل الفكر الإنسي والتطور الفني بما أعطاه للإنسان من أهمية أبرز مظاهر النهضة وتضافرت أفكار هذه المرحلة مع تطور المجتمع الأوروبي لاضهار فساد الكنيسة الكاثوليكية ولانطلاق حركة إصلاحية دينية أدت الى انقسام الأوروبيين بين بروتستانتيين وكاثوليكيين . 1) : دوافع النهضة : 1.1 انطلقت النهضة من إيطاليا التي استفادت من موقعها بين الشرق والغرب : استفادت شبه الجزيرة الإيطالية من موقعها وسط البحر المتوسط لربط علاقات تجارية بين الشرق وأوروبا واعتمد اقتصادها منذ القرن الحادي عشر على التجارة الخارجية فازدهرت مدنها كالبندقية وجنوة وفلورنسا و نابولي و عرفت هذه المدن أكثر من غيرها من المدن الأوروبية نشاطا تجاريا وصناعيا جنت منه ثروات هائلة وخلف الانقسام السياسي لإيطاليا تكوين إمارات مستقلة تنافست في توسيع نشاطها التجاري والصناعي وفي استقطاب العلماء والأدباء والفنانين لتخليد مآثرها وتجميل مدنها . وظهرت في كل المدن الإيطالية أكاديميات كان أشهرها أكاديمية أفلاطون بفلورنسا التي كانت تجمع أعضاؤها في قصر دو ميديسيس وارتبط بالأكاديميات إنشاء المكتبات والتنقيب عن المخطوطات القديمة واقتناؤها . واسهمت البابوية في هذه الحركة الفكرية فقد أراد البابوات إن يجعلوا من روما عاصمة للعالم المسيحي الذي اخذ يتوسع بعد الاكتشافات الجغرافية فوضفوا ما وفره هذا التوسيع من موارد مالية هائلة في تزيين روما وبناء الكنائس والقصور وإنشاء المكتبات . وشكلت إيطاليا بحكم موقعها بين العالم الإسلامي وأوروبا حلقة وصل انتقلت عبرها مظاهر الحضارة الإسلامية العربية الى أوروبا وقد اقر العلماء النهضة بفضل العلماء العرب والمسلمين لا بما نقلوه من التراث اليوناني فحسب ولكن بما أضافوه من نظريات عملية واكتشافات تقنية كما ساعد وجود الآثار الرومانية المنتشرة عبر التراث الإيطالي في اثاره اهتمام الإيطاليين بها والبحث في الجوانب العلمية والهندسية والفنية للعالم اليوناني الروماني . لهذه الأسباب عرفت إيطاليا بواكر النهضة مبكرا ومنها انتشرت إلى باقي أوروبا . 2.1 لعب اختراع الطباعة دورا حاسما في نشر أفكار النهضة عبر القارة الأوروبية : دفع الرواج الفكري الذي خلقته النهضة إلى ضرورة البحث عن طريقة لتوفير عدد اكبر من الكتب وبتكاليف اقل حتى يصبح الكتاب في متناول الجميع بعد ان كان رواجه محصورا بين فئة الميسورين لغاء ثمنه . اقتبس الأوروبيون أولا الطريقة الصينية للطبع باستعمال الواح خشبية و حفر الحروف عليها ثم وضع الهولندي "لوان كوسطر" حروفا متنقلة من الخشب و اهدى جون كوتنبرغ الى وضع آلة طبع تعمل باليد وتعتمد على حروف متنقلة من المعدن (حوالي سنة 1455) بلغت طاقتها القصوى طبع مائة نسخة في الساعة فكان اختراع كوتنبرغ بداية المطبعة العصرية ومن المانيا انتشر هذا الاختراع بسرعة رغم السرية التباحيط بها وضهرت المطابع في جل المدن الأوروبية ففي سنة 1480 بلغ عدد المدن الأوروبية المتوفرة على مطابع 110 مدينة و ارتفع هذا العدد بسرعة ليصل الى 336 مدينة سنة 1500 و بلغ عدد الكتب المطبوعة خلال القرن السادس عشر حوالي 150 مليون نسخة لحوالي 200 ألف مؤلف الامر الذي تخوفت منه السلطات السياسية و الكنيسة ففرضت نوعا من الرقابة على ما تصدره المطابع من مؤلفات ولم يساهم المطابعيون بمطابعهم فقط في نشر افكار النهضة بل كانوا مثقفين مشاركين في الحركة الانسية وعلى اتصال برجالها . وقد مكنت المطبعة من توفير الكتب لقاعدة واسعة من السكان و من نشر الكتب الدينية و خصوصا الكتاب المقدس على اوسع نطاق . 2) (الحركة الإنسية : 2.1. شكلت معرفت الإنسان والرجوع إلى التراث أهم خصائص الحركة الإنسية : كون الانسيون نخبة من المثقفين تضم رجال الدين و الكنيسة و أساتذة الجامعات و كتبيين و بعض النبلاء و رجال المال و الدولة، تجمع بينهم روابط فكرية تقوم على أساس جعل الإنسان محور التفكير، و تربطهم مراسلات عبرت عن آرائهم وجعلتهم يفرضون نفوذهم الفكري عبر كل أوروبا. ويعتبر "أيرازم [1536_1467] أشهر من مثل الإنساني ؛ لقد انتسب في البداية إلى رجال الكنيسة ، وعمل على التوفيق بين الفلسفة القديمة و الأخلاق المسيحية فقضى حياته متنقلا بين الدول الروبية يدرس و يناقش، وفي سنة 1511 نشر كتابه "مدح الجنون" ينتقد فيه المجتمع الاقتصاد وينادي بالإصلاح، ولقيت ترجمته إلى اللاتينية وتحقيقه لكتاب "العهد الجديد"قبولا كبيرا، ايرازم بلور الانسيون تعطش الاروبيين الى المعرفة فاعتمد فكرهم على مبدأ الرغبة في المعرفة لانهم يعتبرون أن "الانسان الحقيقي هو الانسان العالم ". و تقوم هذه المعرفة على دراسة التراث الفكري القديم . و نشطت الدراسات اللاتينية من اجل تحقيق هذه النصوص. ووضع الانسيون القواميس العلمية للغة

اللاتينية , و نشطت الدراسات الإغريقية, و أصبحت معرفة اللغات القديمة ركنا أساسيا في تكوين ثقافة الإنسيين, فكتبوا باللغة اللاتينية و تباهوا باتقان تراكيبها. و اعتقد الانسيون في تقدم الانسان لما له من قدرات ذاتية تمكنه من التعرف على اسرار الطبيعة لذلك شجعوا الرغبة في التعليم وعملوا على تطوير ا ساليب التربية و التدريس لفتح المجال امام تنمية قدرات الفرد وفتحها . عمل الانسيون على ادخال تدريس الاغات والعلوم في الجامعات الموجودة باوروبا من جهة وعملوا من جهة اخرى على انشاء جامعات جديدة ففي 1509 انشا الكاردنال سيسنرس جامعة القلعة التي أصبحت مركز اشعاع للحركة الانسية في اسبانيا و في 1517 انشا ايرازم جامعة لوفان لتدريس اللغات القديمة بالاراضي المنخفضة وفي 1530 اسس فرنسوا الاول بايعاز من الانسي الفرنسي كيوم بودي كوليج دو فرانس كماعرفت المدن الالمانية انشاء جامعات عديدة و تنتقل الاساتذة الانسيون بين مختلف الجامعات يدرسون و يناقشون واضعين بذلك قواعد فكر نقدي اوروبي . 2. 2 خلفت الحركة الانسية اداب باللغات الوطنية و نظريات عملية لتفسير الكون : في الميدان الادبي ضهرتالكتابة باللغات الوطنية حيث برز في فرنسا عدد من الشعراء و المفكرين كتبوا باللغة المتداولة و وضعوا اسس و قواعد كتابة اللغة الفرنسية فكتب الشاعر دوبلي دفاعا عن اللغة الفرنسية بين فيهدراته على التعبير عن خلجات الفكر و الشعور وكتب رابليه بنطاكرويل وكتاب كركانتيا باسلوب فكاهي انتقد فيهما المجتمع الاقطاعي و المفاهيم التياقرتها الكنيسة و وضع مونطيني كتاب المحاولات ضمنه مجموعة من المواعض والحكم كخلاصة لتجاربه و تفكيره و ترجم كالفان الكتاب المقدس الى الفرنسية و بها الف كتابه دعائم الديانة المسيحية . وفي ايطاليا كتب ما كيافيلي كتابه الامير باللغة الايطالية بين فيه ضرورة فصل الدين عن السياسية و كان للترجمة التي وضعها لوثر للانجيل اثر كبير على تطور اللغة الالمانية و في انجليترا وضع الروائي شكسبير كل مسرحياته باللغة الانجليزية و في اسبانيا الف سرفانتز قصة دون كيشوط باللغة الاسبانيا فكان للحركة الانسية اثر عميق على الادب الاوروبي و بذلك اسهمت الكتابة باللغات الوطنيةفي تعزيز الشعور القومي لدالشعوب الاوروبية .